ملامح حاضرة في مناهضة اليأس والحزن

خصوصية أدبية وتجربة في أجناس متعددة

ياسين رفاعيّة.. بين دمشق وبيروت والعديد من المحطات المهنية

عامر فؤاد عامر

تبدو ملامح المقاومة حاضرة في حياة الراحل «ياسين رفاعية» نسترجع أعماله ومسيرته المهنية من خلال محطات حياته العمليّة التي قضى جلّ وقته فيها يقدم ويجتهد ويخدم الوطن في كل ما أمكنه من إخلاص وتفانٍ. الأديب «رفاعية» من مواليد مدينة دمشق عام ١٩٣٤، عمل كمحرر صحفي في بداية حياته المهنية واستمرت مهنة الصحافة ترافقه في معظم محطات حياته، فكانت البوابة التي قدّم لها وقدّمت له، فقد عمل سكرتير التحرير في مجلة المعرفة في دمشق، ورئيساً للقسم الثقافي في مجلة الأحد في لبنان وله الكثير من المقالات في الصحف العربية الصادرة في بلادنا العربية، وبين دمشق وبيروت كانت معظم حياته وتنقلاته التي حصرت فيها معظم محطات حياته وذكرياته، ولندن التي أمضى فيها ١٥ عاماً، ومنه نفهم العلاقة بالمكان والرغبة في تقدير البلد الذي يرتبط فيه فكان من إنتاجاته الأدبية المزيد حول خصوصيّته في المكان وحبّه له والمقارنات بين الماضي والحاضر وما كان وما هو عليه. مثل ما نلاحظه في المجموعة القصصيّة «العالم يغرق» التي أصدرها في عام ١٩٧٧ وفي كتابه الأخير «ياسمين» الصادر في عام ٢٠١٥ والذي يخصص موضوعه في ابنته الراحلة.

أمل

أهم محطات حياته التي يمكن الوقوف عندها العلاقة والحياة الزوجيّة التي جمعته مع الشاعرة أمل جراح، وقد ذكر الراحل في مقالٍ نشره في صحيفة الثورة في ذكرى وفاتها نذكر منه: «...بجوار قبر أبيها في مقبرة الشهداء في بيروت التي تضم تحت ترابها وأشجار صنوبرها مئات الشهداء من بينهم غسان كنفاني والشاعر كمال ناصر، أجلس خاشعاً أمامه كأنني في صلاة، وكنت منذ أفولها قد طلبت من موظف في المقبرة أن يعتني بنظافة القبر، وغسل رخامه بالماء النقي كل يوم مع تزييته باستمرار بالزّيت الأخضر وشعاب البخور تفوح رائحته إلى مدى بعيد بين القبور وذلك مقابل مبلغ شهري مجزٍ وضعته في تصرفه، ولم يتردد الشاب لا منّ أجل المرتب الشهري بل لأنه عرف قيمتها الشعرية...».

الغفران

أمّا المحطة الثانية فكانت في العلاقة التي جمعته مع ابنته والتي تكللت بالكثير من المشاعر المرّة لكنها حصدت الغفران والرضا والتسامح في المرحلة الأخيرة منها وقبل وفاتها وإثر إصابتها بمرض عضال كان نفس المرض الذي أصاب زوجه «أمل الجراح» ورحلت بسببه من قبلها، ولربما فقده لهاتين الأنثيين منحه الكثير من الهدوء والتأني والرضا والتأمل في قسوة الحياة والرغبة في مقاومة اليأس ومنعه من التسلل إلى روحه. وهذا ما يتبين في آخر عمل روائي «ياسمين» الذي يخوض فيه التناقض بين الغرب والشرق وثقافتين مختلفتين جذرياً عبر حكايته الذاتية حيث تتطرق الرواية إلى قصة حبّ جمعت بين ابنته لينا والشاب الإنكليزي جون وهذا الحب الذي خلف صراعاً حاداً بين القيم الشرقية والغربية والحرية عند الإنكليزي زوج ابنته ووالد أولادها الثلاثة.

بعض مما قيل فيه

تذكر الشاعرة «عناية جابر» عنه وهي آخر من حاور الأديب «ياسين رفاعية» ما يلي: «رغم لطف رفاعية ودماثته لمن يعرفه عن قرب، ظل بعيداً عن أجواء الشلل والجماعات بالمفهوم الصاخب للكلمة، مكتفياً بحب بيروت والتسكع في شوارعها، هي التي احترمت رأيه ومعتقده السياسي والفكري والأدبي، وهيأت له رغد الكتابة والتأليف والنشر، والحب والوحدة والعزلة إلى حد، واحترمت خصوصياته على ما يرغب ويشتهي».

مما جاء في مقال الكاتب «حسين بن حمزة» عن الراحل رفاعيّة أيضاً: «... ظل ياسين رفاعية يغرف من ماضيه ومن سيرته ومن سيرة بيروت التي احتضنته. كتب شعراً أو نصوصاً ذات نفَس شعري كما كان يسميها، وكتب القصة والرواية، وظل يعمل في الصحافة، وأصدر أكثر من عشرين كتاباً. كتب عن زوجه، وأعاد نشر روايتها «الرواية الملعونة» التي فازت بجائزة مجلة «الحسناء» سنة ١٩٦٨. وفي كل ذلك، ظل رفاعية يشبه نفسه وذاكرته وسيرته. كأن كل تلك الكتابات ترابطت بينها بقوة تلك الذاكرة وتلك السيرة. سيرة وذاكرة لم يُكتب لهما الالتحاق بالتطورات والانعطافات التي حدثت في الرواية المعاصرة، ولم يُكتب لصاحب السيرة والذاكرة أيضاً أن يعيش شيخوخة كتّاب الصف الأول، وأن يحظى بصيت وبريق وترف رحيل هؤلاء أيضاً..».

أما صديقه شوقي بزيع فقال أيضاً: «... كأبطال الأساطير عاش ياسين رفاعية، وكأبطال الأساطير قضى ياسين بجلطة عنيفة في الدماغ، في أحد مستشفيات بيروت. غريباً وشبه وحيد، ذهب الفارس الدمشقي، الذي اتخذ منذ يفاعته من بيروت التي أحبها سكناً له، إلى حتفه الأخير، بعدما أنفق كل ما في جعبته من نهم للحياة، ولم يدخر قروشه البيضاء لأيامه السود...».

خصوصيّته الأدبية

يتميّز «ياسين رفاعية» بخصوصيّته الأدبيّة، فمشاعر الحزن واليأس ومناهضتهما تتجلى في مجموعته القصصية الأولى «الحزن في كل مكان» والتي يشير فيها إلى أنه لم يلق فرحاً حقيقياً حيثما التفت بل نجد ذلك في كل مؤلفاته. في هذه الخصوصية أيضاً علاقة وطيدة بين الزمان والمكان اللذين يخصّانه، وعن الحب والمشاعر والعواطف والهواجس والتي جمع فيها بين الوطن والمرأة ولذلك نراه يعرج في كتاباته على الأسرة وموضوعاتها وعلى المدن كرمز في حياة العرب كبيروت ودمشق والعلاقة بينهما وفي حركة الزمن في كلّ منهما وفي الحارة الشاميّة وقصصها وجمال موروثها وحكاياتها والكثير من التفاصيل الغنية التي كان يعتني فيها، ومن الملاحظ أيضاً أن الأديب كانت له تجربته في القصة والقصة القصيرة والشعر والرواية وقصص الأطفال، ونذكر من مؤلفاته في القصة: المجموعة القصصيّة «الحزن في كل مكان» الصادرة في عام ١٩٦٠ و«العصافير تبحث عن وطن» الصادرة عام ١٩٧٩ وهي قصص للأطفال، والمجموعة القصصية «الرجال الخطرون» الصادرة في عام ١٩٧٩ و«الورود الصغيرة» في عام ١٩٨٠ وهي مجموعة قصص للأطفال. و«الحصاة»- ١٩٩٠- قصص.

وفي الشعر أيضاً نذكر: «جراح»- ١٩٦١- شعر و«لغة الحب»- ١٩٨٣- شعر «حب شديد اللهجة»- ١٩٩٤- شعر «كل لقاء بك وداع»- ١٩٩٤- شعر «أحبك وبالعكس أحبك»- ١٩٩٤- شعر- «أنت الحبيبة وأنا العاشق»- ١٩٩٦- شعر.

وفي الرواية نذكر: «الممر» الصادرة في عام ١٩٧٨ و«العصافير» الصادرة عام ١٩٧٩ و«نهر حنان»- في عام ١٩٨٣ و«وردة الأفق» في عام ١٩٨٥ و«دماء بالألوان» في عام ١٩٨٨- و«رفاق سبقوا» في عام ١٩٨٩ و«رأس بيروت» في عام ١٩٩٢ و«امرأة غامضة» في عام ١٩٩٣ و«أسرار النرجس» في عام ١٩٩٨ ومصرع الماس التي ترجمت إلى الإنكليزية.

يذكر أن ياسين رفاعية توفي في ٢٣ أيار ٢٠١٦ عن عمر يناهز ٨٢ عاماً.

برجك اليوم ٥/٢٥

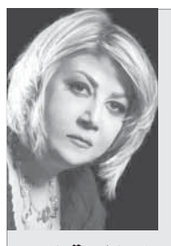

نجلاء قباني

تحدث بليونة ومحبة وحافظ على علاقاتك وصداقاتك واستوعب أصدقاءك ومحيطك ولا تواجه الزملاء أو الشريك بعدائية غير مسوّغة ولا تكن حساساً من كل موضوع صغير.

أنت نشيط ومتفهم وتسمع كثيراً وتنقل كل الملاحظات وتعمل على تحسين أمورك مستفيداً من كل من حولك والأهم أنك تقرأ المتغيرات الحاصلة وتنجز أمورك على أساسها.

وضعك العائلي جيد فالجميع ملتف حولك يساعدك ويمنحك المحبة والحنان وعلى الغالب أنت تتلقى دعماً خارجياً إلى جانب إحساسك الكبير بالمسؤولية.

لا تكن صاحب نظريات أكثر من تطبيقها، لا تنصح غيرك بنصائح لا تفعلها أنت نفسك واعتذر لو أخطأت ولا تكن مستاءً ولا تصعد الخلافات فقط لأنك عصبي.

قد تنشغل بمسؤوليات إضافية بسبب انشغالك بأمور اجتماعية على حساب العمل أحياناً وهذا ما لا أنصحك به بل نظم وقتك لهذا وذاك وحدد الضروري وأنجزه قبل نهاية اليوم.

يوم جيد للسفر وللترقية وللتعارف وللاتصالات فأنت تناقش من حولك وتشرح وجهة نظرك، دعم غير محدود من حولك وأنت أكثر نضجاً وأكثر التزاماً.

يوم متعب ولذلك تزداد الحاجة للهدوء والبعد عن المشاكل واحسب كلمتك قبل أن تقولها وكل ما عليك فعله هو بذل المزيد من الجهود الرامية لتحسين وضعك الشخصي.

التفاؤل والأمل والرغبة في الإنجاز تتدفق داخلك وتملأ حياتك مفاجآت ومغامرات فأنت تملك القرار والتعاطف والثقة والمال واليوم للنشاط الأسري والعاطفي.

أنت تحاول إيجاد حلول لجميع الأمور الصغيرة المتراكمة بشكل نهائي وسريع فاحذف الأشياء غير الضرورية وخاصة فيما يتعلق بالمال، ابتعد عن الإسراف.

الجدي: أنت سعيد ومملوء بالحيوية وتنطلق نحو توجهات جديدة أو تغير في حياتك العملية وخاصة أنك تملك الطمأنينة الداخلية التي تجعلك لا تتورط في مواقف محرجة.

تكون أعصابك مشدودة فحاول الاسترخاء وحاول أن تصمت إذا صادفت وضعاً ميئوساً منه. فمن المجدي أحياناً أن نكون أهدأ وأن نراوح مكاننا حين لا جدوى.

البشائر حولك وخاصة في تلفون أو سفر أو في لقاءات وتعارف مع أشخاص جدد فهذه فترة مناسبة للعواطف ولتسعدك اللقاءات والاتصالات وهو يوم للحب بامتياز.

كلمات متقاطعة

أفقي:

١ – روائي تركي عالمي.
٢ – موسيقي سوري – دمر وهد.
٣ – متشابهان – بناء مرتفع (م) – نعاس.
٤ – قنوط – تعوز – حرف عطف.
٥ – بكاء – ساحات المباريات.
٦ – يسأم (م) – علم مؤنث.
٧ – أخيفهم – أكمل.
٨ – نضيع – محتجز.
٩ – شدة – نصف أزيز.
١٠ – أجزاء السنة – سنون (م).
١١ – شجاع – علم مذكر (م).
١٢ – ممثل مصري – أخلاق.

عمودي:

١ – ممثل مصري – سرور.
٢ – مدينة جزائرية – من الزواحف (م).
٣ – علامة موسيقية – جزيرة شهيرة بالشاي – تعب.
٤ – احترمه (م) – نسقم – رأى بطرف عينه.
٥ – تحتضن (م) – يعرف – أساس.
٦ – نفوز – نلعب (م).
٧ – جدها في بافلوف – اكتمل – سهل.
٨ – مصائب – مشارك.
٩ – نقاش – سهر.
١٠ – تعب – علم مذكر – جدها في ويلات.
١١ – تعب – استقرار – أسبح.
١٢ – حرف أبجدي – قسطاط.

	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢
١												■
٢									■			
٣			■				■				■	
٤				■						■		
٥	■					■	■					
٦	■					■	■					
٧									■			
٨		■									■	
٩			■	■						■	■	
١٠							■		■			
١١							■					
١٢	■						■					

الحل السابق:

	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢
١	ج	و	ر	ج	و	س	و	ف	■	ر	د	ى
٢	ا	د	و	س	■	ا	ل	ب	و	ا	د	ي
٣	ن	ي	س	■	د	م	هـ	■	ب	س	■	م
٤	ب	ع	ي	د	■	ر	■	ي	ا	ش	■	ن
٥	ي	ا	■	ا	ا	ا	■	س	ء	م	■	ز
٦	ا	ل	م	ي	■	ء	■	ت	■	ر	و	ي
٧	ج	ص	■	س	ر	■	ض	ف	ر	ا	■	د
٨	ي	ا	ف	ا	■	ر	■	س	و	■	ا	ا
٩	هـ	ف	د	■	ن	ب	ا	ر	ز	■	ب	ن
١٠	■	ي	ا	ن	س	و	ن	■	ي	س	ن	■
١١	م	■	ص	هـ	ل	■	■	ش	■	ل	ي	ج
١٢	خ	ل	ي	ل	م	ر	د	م	ب	ك	■	ب

كلمة السر

ك	ا	س	ت	ط	ي	ع	ا	ب	ي	ن	ل
ي	ت	ع	ذ	ر	ح	ي	ث	و	ا	ف	ك
م	ح	ا	ض	ر	ت	ي	ن	د	ل	ي	ي
ع	ت	ر	ي	د	ي	ن	م	ا	ج	ا	ا
ل	م	ن	ا	ت	ظ	ل	ك	ع	ا	ي	ل
ي	ل	ا	ت	ق	ي	ذ	ا	ا	م	ص	ي
هـ	ذ	ا	م	ب	ر	ا	ل	م	ع	ا	و
ا	و	ل	ك	ل	ذ	ا	م	ل	ة	ل	م
د	ق	ن	ن	ي	ع	س	ت	ا	هـ	ك	م
غ	د	ل	ي	ل	ا	ر	ك	ى	ل	ا	ن
و	ا	هـ	ر	ى	ا	ح	ا	ب	ص	ن	ل
ا	ن	ا	ل	ق	ا	ك	ل	م	ع	ل	ا

كلمة السر مؤلفة من ١٠ أحرف: مطرب عراقي.

(يتعذر علي هذا اليوم أن أهرب من العمل لكي ألقاك بين محاضرتين في الجامعة... وغداً لن أستطيع إيصالك صباحاً إلى حيث تريدين... وقد لا أتمكن من مكالمتك ليلاً... لن تقبلي عذري لذا وداعاً...)

SUDOKU

8					4			6
		6		3	7		9	8
	3	5	1				2	
		1		4			6	9
	2		3				7	
4	5			2	9	1		
	1				6	8	5	
5	9		8	7		6		
7			5					2

تتألف اللعبة من تسعة مربعات كبيرة داخل كل منها تسعة مربعات صغيرة، يجب ملء المربعات الصغيرة بالأرقام على ألا يتكرر الرقم أكثر من مرة في كل مربع كبير وفي كل خط عمودي وأفقي.

الحل السابق:

1	6	8	4	9	5	7	2	3
5	4	2	3	7	6	8	1	9
7	9	3	2	1	8	5	6	4
2	7	4	9	8	3	1	5	6
6	8	9	1	5	4	2	3	7
3	5	1	7	6	2	4	9	8
9	1	6	5	4	7	3	8	2
4	3	5	8	2	9	6	7	1
8	2	7	6	3	1	9	4	5

الطقس

	اليوم	غداً
دمشق	٢٦°/١٧°	٢٨°/١٨°
حمص	٢٥°/١٥°	٢٨°/١٦°
حلب	٢٢°/١٨°	٢٤°/٢٠°
اللاذقية	٢٣°/٢٠°	٢٧°/٢١°
السويداء	٢٥°/١٤°	٢٦°/١٥°
الحسكة	٣٠°/١٧°	٣١°/١٨°

من هو؟

ممثلة مصرية راحلة إذا جمعت الأحرف:

١ + ٢ + ٥: شعب.
٧ + ٣: لباس.
٨ + ٦ + ٤: مئة عام.

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨

الحل السابق: كندة حنا.